مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 13 العدد: 04 السنة 2021 ص 564 - 573

تاريخ الإرسال: 2020/02/29 تاريخ القبول: 2020/10/10
تاريخ النشر : 2021/10/11

قراءة حول مخطوط تفريج الغموم على متن ابن آجروم للشيخ محمد حسن القبلاوي.

Reading in the manuscript of distress on the lbn Ajurum matun by Mohammed Hassan Qablawi.

عبد الله بايلك ؛ أ.د حاج أحمد الصديق.
جامعة أحمد دراية أدرار، Babt1981@gmail.com
جامعة أحمد دراية أدرار، Ziwanihadjsaddik@gmail.com
مخبر فضاء الصحراء في مدونة السرد الجزائري

الملخص:

في هذا المقال حاول الطالب عرض مخطوط " تفريج الغموم على متن ابن آجروم " للشيخ محمد الحسن القبلاوي في نظرة علمية فاحصة، وهو عبارة عن تعليق لغوي على مقدمة ابن آجروم، عبر عن الثقافة اللغوية عند شيوخ المنطقة التواتية خاصة منطقة تيديكلت . أولف . في بداية القرن 14هـ، ومدى تَشَبُّعِهِم بالعلوم العربية المختلفة وكيفية توظيفها عندهم، حيث وظف الشيخ شتى المعارف والعلوم اللغوية والدينية التي تقرب الفهم للمبتدئ بلفظ موجز، وطريقة سهلة تجعل الصعب سهلاً والمعقد بسيطاً، وفق منهجية علمية سهلة وشيقة يَستسيغها المتعلم.

الكلمات المفتاحية: محمد القبلاوي، تفريج الغموم، توات، تيديكلت، ابن آجروم.

Abstract:

In this research,l tried to show a manuscript about "the exemption of darkness on the board of lbnAjeom "for SheikhMohamed Al Hassan Al Kablaoui in a scientific look and it is a linguistic comment on the basis of lbnAjrom'sintroduction

in Which he expressed the Tawat Region especially Tidikelt Region,Aulefin the beginning of the14th century of Hijra.
Besides, he explained their great interest to lean various Arabic sciences and how to function them .
Sheikh has functioned a variety of Knowledge and the linguistic and the religious sciences that facilities understanding for beginner briefly.
an well an easy way that makes complexes simple according to an easy scientific methodology.

المؤلف المرسل: الاسم الكامل، الإيميل: AUTHORC@MAIL.COM

1. مقدمة:

عرفت العلوم العربية في المنطقة الجنوبية للوطن الجزائري التفاتة من قبل علماء المنطقة، مما أضفى على الساحة العلمية حركة انتقلت ذبذباتها لميادين أخرى شهدت تطورا وازدهارا، ومن بين تلك النماذج مخطوط تفريج الغموم على متن ابن آجروم للإمام محمد الحسن القبلاوي الفلاني أحد مشايخ أولف في القرن 14هـ.

فإلى أي مدى استطاع الشيخ محمد الحسن القبلاوي أن يقرّب متن الأجرومية للمتعلم المبتدئ ؟ وما هي الطريقة التي ارتكز عليها في تعليقه على هذا المتن ؟

وسيحاول الطالب التطرق إلى هذا العمل وفق التفريع المنهجي الموالي، مقدمة وبعدها تبيين أهمية المخطوط في حقل الدراسات النحوية بتوات مع ترجمة للمؤلف، ثم يعرج إلى وصف المخطوط وعرض مادته ومنهج المؤلف في تأليف المخطوط وعرض أهم المآخذ التي أخذت على المخطوط وفي الأخير خاتمة يبين فيها أهم النتائج المتوصل إليها خلال هذه الجولة العلمية.

أولاً:أهمية المخطوط في حقل الدراسات النحوية بتوات :

إن أهمية المخطوط تتّضح لنا من خلال عنوانه وهو تفريج الغموم وتذليل الصعاب للقارئ الصغير أو المريد المبتدئ، فهو وسيلة يستطع بها المتعلم أن يرتقي للمصادر اللغوية المتخصصة والمعمقة، كما أنه يوضح لنا مصادر الدرس اللغوي في المنطقة التواتية والاتجاه النحوي البصري من خلال القواعد والتعليلات والترجيحات .

2. ترجمة المؤلف.

ولد محمد الحسن القبلاوي الفلاني بمدينة ساهل من نواحي أقبلي بأولف سنة 1283هـ[1]نشأ وترعرع فيها درس بالكتاتيب في سن مبكرة فحفظ القرآن الكريم وتعلم الفقه والحديث والنحو على يد عمه حمزة بن الحاج أحمد القبلاوي ، سطع نجمه فأضحى عالما من علماء مدينته ساهل البارزين، وبها كلفه شيخه السيد المختار بن سيد أحمد العالم بلعالم بتأليف شرح على الأجرومية في النحو سماه تفريج الغموم على متن ابن اجروم[2]، سافر لكل من ليبيا ومالي التقى بعلمائها والعلماء الكنتيين أمثال محمد باي بن عمر الكنتي ومحمد بن بادي الكنتي والمختار بن اسماعيل بن وديعة السلاوي ،عرف بغزارة علمه وتمكنه نحوا وفقها وعروضا ونصحا وارشادا فمارس رسالته التعليمية بساهل تصدر الفتوى والقضاء والتأليف، عاش اخر عمره كفيفا وافته المنيه ببلدية أقبلي عام 1352هـ[3]. رحمه الله . بعد أن أثرى خزانة أجداده بمنطقة ساهل .

3. وصف المخطوط

النسخة مكتوبة بخط مغربي سوداني غليظ بقلم القصب والدواة ،وكاتبها هو أحمد بن محمد الحسن القبلاوي بتاريخ 22 جمادى الأولى 1346هـ الموافق لـ 18 نوفمبر 1927م ،تحتوي هذه النسخة على 68 صفحة كما هو موضح في نهاية المخطوط ، كل صفحة منه تحتوي على 21 سطراً ، كل سطر فيه حوالي 15 كلمة

تقريباً، مساحة الصفحة (20سم×15سم) والمساحة المكتوبة (15سم×11سم)، تحتوي الورقة الأولى منه على الظهر أما الوجه ففيه خاتمة وتنبيه على شرح آخر مدون عليه اسم الكاتب أحمد بن محمد الحسن المذكور،كما أنه يوجد ظهر الورقة الأولى من النسخة المنسوخ عنها .أما الأبواب المراد شرحها فأطيل فيها حرف الباء في كلمة باب ، ووضع بين صدر البيت وعجزه ثلاث نقاط مجموعة كما في حرف الثاء،هذه النسخة لا تحتوي على تمليكات يوجد بها استدراكات معظم أوراقها سالمة من العيوب أوراقها تتكسر من جراء العوامل الطبيعية، توجد هذه النسخ في خزانة الشيخ محمد باي بلعالم الفلاني القبلاوي باولف ولاية أدرار.

4. عنوان المخطوط

صرّح المؤلف محمد الحسن القبلاوي في مقدمة مخطوطه بالعنوان فقال " وسميته بتفريج المغموم على مقدمة ابن اجروم " [4] وذكر له هذا العنوان الشيخ باي بلعالم الفلاني في مؤلفاته بتفريج الغموم بحذف الميم وهي مثبتة في المخطوط بداية وانتهاءً في هذه النسخة وغير مثبتة في النسخة المنقل عنها وبهذا يتضح لنا أن الناسخ أحمد بن محمد الحسن أضاف أثناء النسخ ميماً فصار تفريج المغموم،هذا من حيث العنوان لفظاً ، ومن حيث العنوان معنىً فقد جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "غمم" قوله .:" الغم واحد الغموم ، والغم والغمة الكرب " [5] ، فمن العنوان يتضح لنا الشارح ينشد الفرجة وكشف الكرب على متن الاجرومية للقارئ بقراءته هذا المخطوط ،وهذا المطلب صريح في قوله "ليستعينوا به على فهمها ينتفع به المبتدئ ان شاء الله ولا يحتاج إليه المنتهي كتبته للأطفال لا الممارسين من فحول الرجال"[6].

5. نسبة المخطوط لصاحبه.

وقد نسبه لـه الشيخ محمد بـاي بلعالم فـي كتابـه الرحلـة العليـة الـى منطقـة توات بقولـه" ألف مؤلفات منها شرح علـى الاجروميـة فـي النحـو سماه تفريج الغموم على متن مقدمة ابن اجروم"[7] ، وفي كتابه قبيلة الفلان بين الحاضر والماضي بقوله" من مؤلفاته شرح على المقدمة الاجرومية في النحو وسماه تفريج الغموم على متن ابن اجروم"[8].

6. تاريخ تأليف المخطوط.

المخطوط الذي بين أيدينا هو نسخة منسوخة من سابقتها ، لذا فتاريخ النسخة المنسوخ عنها صرح به الكاتب في أخر المخطوط وهو الحبيب بن زين بن الهاشم بقوله"ووافق الفراغ منه وقت الظهر في اليوم التاسع والعشرين من شهر الله ذي القعدة عام ثلاثة وثلاثين بعد ثلاث مئة وألف"[9] (1333هـ)، أما كاتب هذه النسخة هو أحمد بن محمد الحسن القبلاوي يوم 22 جمادى الأولى 1346هالموافق لـ 18 نوفمبر 1927م،لم نعثر على نسخة المؤلف ولا على النسخة الكاملة للحبيب بن زين بن الهاشم حتى يتاح لنا المقابلة والتحقيق.

7. منهج المؤلف في المخطوط.

بدأ المؤلف في بداية مخطوطه بالبسملة والصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واله وأزواجه وذريته وصحابته وفصل الخطاب ، وذكر اسم شيخه الذي كان كلفه بكتابة هذا التعليق المختصر على متن مقدمة ابن اجروم لبعض التلاميذ ، وطلب ممن اطلع عليه فوجد فيه خللا ان يبادر بالاعتذار وإقالة العثار ، وعرف باسم المخطوط قال "وسميته بتفريج الغموم على مقدمة ابن اجروم".

والغرض من التأليف بقوله"وبعد فقد خصني شيخنا أستاذ الأستاذين وإنسان عين الناظرين خلاصة الوجود علامة الزمان فخر العصر وعين الأوان أبو محمد سيدنا محمد المختار بن سيد أحمد بن الفقيه سيد محمد بن سيد محمد العالم أمد الله

أجله وأسبغ عليه ظله أن أكتب له تعليقاً مختصراً على مقدمة الشيخ أبي عبد الله العالم العلامة المبارك الأستاذ الصالح سيدنا محمد بن محمد بن اجروم لبعض تلامذته ليستعينوا به على فهمها ينتفع به المبتدئ إنشاء الله ولا يحتاج اليه المنتهي كتبه للأطفال لا للممارسين من فحول الرجال "[10].

وجاءت ترجمة وجيزة لابن اجروم مولدا ووفاة ومكان الدفن، وتحدث عن واضع النحو وأسباب وضعه وقصته بقوله" ذكر شيخنا الشيخ السيد المختار بن سيد أحمد باب أحمد رضي الله عنهما ورضي عنا بهما آمين في فتح الوهاب على هداية الطلاب ما نصه أول من استخرج علم النحو علي بن أبي طالب رضي الله عنه بإشارة عمر رضي الله عنه ورضي عنا به"[11]، ويشفع كلامه بأحاديث نبوية وأسماء شخصيات لغوية من الرعيل الأول أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي وابن جني والكسائي وسيبويه، كما عرج على المنطق وأول من أدخله لدولة الإسلام وابرز أحكام علمه وموضوعه ومبحثه ومصدره وفائدته،وذكر جملة من الأبيات التي تمدح علم النحو وترغب في تعلمه.

ومنهج المخطوط سار وفق التبويب والترتيب بالنسبة للأجرومية ، فبعد أن وضح موضوع الكلام شرع يتكلم على الإعراب فقال "باب خبر لمبتدأ محذوف "[12]، ثم باب معرفة علامات الإعراب وباب الأفعال وباب مرفوعات الأسماء وباب منصوبات الأسماء وباب مخفوضات الأسماء، كمت أنه يسرد الشواهد[13] أثناء الشرح كما في قوله تعالى : "الآن جئت بالحق "، وقال صلى الله عليه وسلم :" لا وضوء لمن لم يسم الله"، وقول الشاعر :

إن أباها وأبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها

ويستدل بأقوال العلماء عند الخلاف كما في قوله" قال في التسهيل متفق في اللفظ غالباً "[14]

8. مادة المخطوط.

المخطوط جاء تعليقاً على متن الاجرومية نلمس فيه اختصاراً وقد صرح به الكاتب في غير مرة بقوله : " فمثل هذه العجالة لا تفي بالمقصود "[15]وقوله :" انظر بقية الكلام في المطولات "[16] وقوله:" فلا حاجة للتطويل بكثرة الأمثلة "[17]، شواهده جاءت قليلة ومتنوعة بين الشاهد القرآني والحديث النبوي الشريف والأشعار العربية والتي معظمها لم تنسب لقائلها ، إضافة لبعض الأمثال والحكم، في أسلوب تقريري حجاجي بعيد عن الزخرفة اللفظية والمحسنات البديعية.

9. مصادر المخطوط

جاءت مصادر هذا المخطوط متعددة ومتنوعة في علم النحو ، منها ما كان معاصرا له ككتاب فتح الوهاب على هداية الطلاب لشيخه المختار بن سيد أحمد بابا وبعض المصادر كالاقتراح في أصول النحو والإتقان والفريدة للسيوطي والمغني لابن هشام وشرح المكودي وشرح الشافية والكافية للقاضي زكرياء وشرح ابن الصادق على ابن عاشر وشرح الكفراوي وشرح الشاطبي للألفية وشرح التسهيل والبغية وحمرة ابن بون إضافة الى المتون كالملحة للحريري وألفية ابن مالك وكافية ابن مالك ومنظومة الأخضري.

10. المآخذ على الشرح.

1.10 المأخذ الأول:

جاء في مقدمة ابن اجروم في باب منصوبات الأسماء أنها خمسة عشر منصوباً ،ولكنه لم يذكر منها إلا أربعة عشر وهذه الملاحظة لم ينتبه إليها الشارح أثناء تعليقه عليها بل ذهب مع قول صاحب الأجرومية أنها خمسة عشر ،إضافة لهذا لم يشر الشارح في باب المنصوبات إلى خبر كاد وأخواتها وخبر ما العاملة عمل ليس ، بينما أشار في باب المرفوعات أثناء الشرح أن ابن اجروم في باب اسم

لا بقوله" وذكر في هذا الباب اسم لا ولم يذكر خبرها في المرفوعات لأنه كثير حذفه وكذلك كثير جره إذا ثبت وأما بنو تميم فلا يثبتونه البتة ولم يذكر هنا أيضاً خبر ما والمشبهتين بليس"[18].

2.10 المأخذ الثاني:

أثناء الشرح لعلامات الاسم لم يشر الشارح الى علامة مهمة من علامات الاسم وهي النداء ،قال السيوطي :" ومن الأسماء ما لا دليل على اسميته إلا النداء نحو يا مكرمان و يا فل لأنهما يختصان بالنداء "[19]، كما أنه لم يذكر المسند إليه كعلامة للاسم ، قال ابن هشام :" وهذه العلامة أي الإسناد إليه هي أنفع العلامات المذكورة للاسم"[20].

3.10 المأخذ الثالث:

في باب التوكيد ذكر أُقسامه وشرحها ولكنه لم يذكر أثناء الشرح التأكيدات المعنوية مثل جميع وعامة ،يقول السيوطي :" ولم يذكر أكثر النحاة جميعاً"[21].

المأخذ الرابع:

وقع الشارح في تعميمات ابن اجروم دون أن يدقق فيها النظر ،قال ابن اجروم في باب الفاعل أن الفاعل هو" الاسم المرفوع المذكور قبله فعله"[22]،وهذا التعريف لا يمكن القول به لأن ليس كل فاعل يسبقه فل بل قد يسبقه اسم فاعل.

نستخلص من هذه الرحلة العلمية القصيرة أن منطقة توات قد شهدت نهضة علمية وثقافية ، كونت بموجبها المراكز العلمية في منطقة الصحراء الإفريقية الحواضر العلمية العتيقة ، ويعد القرن 14هـ أحد امتدادات مراحل تاريخ توات العلمي ، حيث ازدهرت الحياة العلمية في مختلف أرجاء القطر التواتي ابتداء من القرن 12هـ ، وحازت الزوايا المتناثرة شهرة كبيرة جعلت منها قبلة لطلبة العلم .

ويكشف الكم الهائل من المخطوطات االمنوجودة في الخزائن التواتية على مدى الحركية العلمية التي عاشتها المنطقة في تلك الفترة، والتي كانت بفضل مشايخ وعلماء اجلاء أثروا مكتباتها بمصنفات إختلفت مجالاتها وتنوعت مضامينها. والمؤسف في ال امر أن هذا التراث بقي رهين الخزائن ومالكيها،مما جعله في أغلب الأحيان يندثر نتيجة الإهمال والجهلمن جهة ومن جهة أخرى عزوف الباحثين عن الخوض في غمارالتحقيق والبحث في التراث المحلي لسبب أو لاخر.

11. خاتمة:

لقد جاء هذا البحث كمساهمة في المسار الهادف إلى حماية التراث المحلي من خلال دراسة وتحقيق مخطوط تفريج الغموم على متن ابن اجروم.

كما يحيلنا المخطوط إلى الحراك العلمي الذي شهده مركز ساهل التواتي في القرن الرابع عشر الهجري،اضافة لذلك حصرلنا أهم المصنفات التي كانت تقوم عليها عملية التدريس والطريقة التعليمية في عرض المادة اللغوية.

كما أن هذه الدراسة هي التفاتة تعرف بتراث توات المخطوط الذي شهد تقلصا حادا بفعل الإهمال الكبير الذي يعانيه سواء من الجهات الوصية التي تفتقد مساعيها إلى الجدية والحزم أو من قبل القائمين على الخزائن والذين لاتسمح امكاناتهم المحدودة من توفير الرعاية الكافية للمخطوط .

12.المصادر والمراجع:

1- قبيلة الفلان بين الحاضر والماضي ، الشيخ محمد باي بلعالم، دار هومة ،الجزائر، 2004، ج1، ص33. 1

[2] الرحلة العلية إلى منطقة توات ،للشيخ محمد باي بلعالم القبلاوي، ج1،ولاية أدرار،الجزائر ،ج1،ص247.

[3]الرحلة العلية ،المرجع السابق ،ج1،ص249.

[4]مخطوط تفريج الغموم على متن ابن اجروم ،محمد الحسن القبلاوي، خزانة الشيخ باي بلعالم أولف ،أدرار، ص 2.

[5] لسان العرب ،ابن منظور ، دار المعارف ، القاهرة، المجلد 5، ج37،ص3302.

[6]مخطوط تفريج الغموم، المصدر السابق ،ص1.

[7] الرحلة العلية ،المرجع السابق ،ج1،ص248.

[8] قبيلة الفلان بين الحاضر والماضي، المرجع السابق، ص34.

[9] مخطوط تفريج الغموم، المصدر السابق،ص68.

[10] المصدر نفسه،ص01.

[11] المصدر نفسه، ص2.

[12] مخطوط تفريج الغموم، المصدر السابق 16.

[13]المصدر نفسه، ص22،23.

[14] المصدر نفسه، 28.

[15] المصدر نفسه، ص31،32.

[16] المصدر نفسه، ص43.

[17] المصدر نفسه، ص 44.

[18] مخطوط تفريج الغموم، المصدر السابق ،ص54.

[19] همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم اللغة العربية ، مكتبة الكليات الازهرية ،القاهرة، ج1 ،1327 هـ،ص5.

[20] شرح قطر الندى وبل الصدى ،لابن هشام ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر، ط 11،1969م،ص17.

[21] همع الهوامع ، المرجع السابق، ج2،ص122،123.

[22]مخطوط تفريج الغموم، المصدر السابق، ص39.